الإمام الدوري ومكانته بين المقرئين

د. محمد توم حامد علي

رئيس قسم القراءات وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم بالجامعة سابقاً

جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

مكانته بين الرواة والمقرئين. وقد قسمته إلى مقدمة اشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطته، ثم المبحث الأول: ويشتمل على ثلاثة مطالب، تضمن الأول التعريف باسم الإمام الدوري وكنيته ونسبته ومولده، وتضمن الثاني الكلام عن نشأته العلمية وطبقته ودرجته، واشتمل الثالث على ذكر أشهر شيوخه وتلاميذه، ثم المبحث الثاني: ويشتمل على مطلبين: تضمن الأول: الحديث عن أسانيد الإمام الدوري وذكر القراءات والروايات التي أخذها، وتضمن الثاني الحديث عن جمعه للقراءات وتصنيفها ومؤلفاته، ثم المبحث الثالث: واشتمل على مطلبين اثنين تضمن الأول منهما الحديث عن ثناء العلماء على الإمام الدوري وتوثيقهم له، وتضمن الثاني الكلام عن وفاة الإمام الدوري، ثم الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين إله الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على إمام القراء والمقرئين، سيدنا محمّد وعلى آله وأصحابه الناقلين لقراءات القرآن الكريم، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فلا ريب أنَّ لعلماء المسلمين دوراً عظيماً في دراسة الإرث الإسلامي وتنقيحه وتحريره، ونشره قراءة وإقراء، وتعلماً وتعليماً، وجمعاً وتأليفاً، وتميزاً وتصنيفاً، ومن هؤلاء العلماء أئمة القراءات القرآنية فقد كان لهم إسهام كبير في الاعتناء بالقراءات والروايات القرآنية، حيث بذلوا قصارى جهدهم في الحفاظ عليها من التحريف والتغيير والتبديل، وذلك من خلال مداومتهم على قراءة القراءات والروايات التي تلقوها عن أشياخهم ذوي الأسانيد المتصلة برسول الله ﷺ وملازمتهم إقراء تلك القراءات والروايات المتواترة التي وصلت إلينا غضّة طريّة كما نزلت على خير البريّة محمد – ﷺ-.

ومن أولئك العلماء حفص بن عمر بن عبد العزيز الشهير بالدوري صاحب الروايتين المتواترتين المعروفتين بـ(رواية دوري أبي عمرو) و(رواية دوري الكسائي).

ثم إنَّ الجهد الجهيد الذي بذله الإمام الدوري في خدمة القراءات عمل صالح يحمل الباحث على دراسة سيرة الدوري، وبيان منزلته، ومعرفة أخباره، وإتباع آثاره، لا سيما وأنَّ كثيراً من القراء السودانيين حفظوا القرآن برواية الدوري عن أبي عمرو البصري من طريقي الشاطبية والطيبة؛ وذلك لانتشارها في جلّ خلوات السودان، مع انتشارها في بعض الدول الأخرى –أيضاً-، بَيْدَ أن السودان يعدّ الأكثر اعتناء برواية الدوري عن أبي عمرو البصري، والأكثر حفّاظاً بهذه الرواية، الأمر الذي يحتمّ علينا التعريف بالدوري الذي نقرأُ ونقرئُ بروايته، وذكر شيوخه الذين أخذ عنهم، ومعرفة تلاميذه الذين أخذوا عنه، وإيضاح سنده الذي أدّى إليه هذه الرواية وغيرها من القراءات والروايات الأخرى، وإبراز جهوده في خدمة القرآن الكريم بقراءاته ورواياته المتواترة، وبيان منزلته بين الرواة والقراء والمقرئين، إلى غير ذلك مما يزيدنا رسوخاً في العلم بهذا العَلم الجليل.

أَهميَّة البحث وأسباب اختياره:

ثمَّت أمور مهمّة وأسباب مقنعة دفعتني لاختيار هذا الموضوع من أبرزها ما يلي:

1/أنَّ الإمام الدوري أحد علماء القراءات الذين حافظوا عليها من الاندثار على مرّ السنين، من خلال إقرائها وجمعها وتصنيفها وتأليفها.

2/أنَّ الإمام الدوري أحد الرواة المعروفين عن اليزيدي عن أبي عمرو البصري، وعن علي الكسائي وغيرهما.

3/أنَّ الإمام الدوري هو صاحب الروايتين المشتهرتين بـ" رواية دوري أبي عمرو" و"رواية دوري الكسائي" يُقرأُ بهما في كثير من البلدان.

4/أنِّي حفظتُ القرآن قبل الشروع في أخذ القراءات برواية أبي عمر الدوري عن يحيى اليزيدي عن أبي عمرو البصري.

5/انتشار رواية الدوري عن أبي عمرو انتشاراً واسعاً في السودان وبعض دول الجوار.

6/اهتمام أهل الاختصاص وخبراء القراءات بنشر هذه الرواية وتوطينها في السودان.

7/تقديم دراسة وافية عن الإمام الدوري الذي لا يعرفه جلّ الناس إلا بنسبته أو كنيته.

8/معرفة سند الإمام الدوري واتصاله برسول الله – ﷺ-.

9/بيان علوّ سند الإمام الدوري في كل القراءات التي أخذها والروايات التي رواها.

10/إيضاح أنَّ الدوري أحد الأئمة المقرئين.

11/إبراز جهود الإمام الدوري في خدمة القرآن الكريم وقراءاته ورواياته إقراءً وجمعاً وتأليفاً وتصنيفاً.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي في تتبع سيرة الإمام الدوري من مولده حتى وفاته وبيان رحلته مع القرآن الكريم وقراءاته ورواياته روايةً وقراءةً وإقراءً وجمعاً وتصنيفاً وتأليفاً.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: اسمه وكنيته ونسبته ومولده ونشأته العلمية وطبقته ودرجته وشيوخه وتلاميذه: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبته ومولده.

المطلب الثاني: نشأته العلمية وطبقته ودرجته.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الثاني: أسانيد الإمام الدوري وذكر القراءات والروايات التي أخذها وجمعه للقراءات وتصنيفها ومؤلفاته: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسانيد الإمام الدوري وذكر القراءات والروايات التي أخذها.

المطلب الثاني: جَمْعُهُ للقراءات وتصنيفها ومؤلفاته.

المبحث الثالث: ثناء العلماء على الإمام الدوري وتوثيقهم له ووفاته وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ثناء العلماء على الإمام الدوري وتوثيقهم له.

المطلب الثاني: وفاة الإمام الدوري.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات. ثم الفهارس العلمية.

المبحث الأول
اسمه وكنيته ونسبته ومولده ونشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه

المطلب الأول: اسم الدوري وكنيته ونسبته ومولده.

حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان[1].

وكنيته (أبو عمر) [2] قال الإمام الشاطبي[3]:

وَأَمَّا الإِمَامُ المَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِي فَوَالِدُهُ الْعَلاَ
أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيدِيِّ سَيْبَهُ فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلَّلاَ
أَبُو عُمَرَ الدُّورِي وَصَالِحُهُمْ أَبُو شُعَيْبٍ هُوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّلا[4].

ونسبته إلى الدور موضع ببغداد ومحلة بالجانب الشرقي منها، قال السمعاني[5]: " الدوري بضم الدال وسكون الواو وفي آخرها راء - هذه النسبة إلى أمكنة وصناعة، فأما الأمكنة فمنها النسبة إلى الدور، وهي محلة ببغداد ينسب إليها أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الدوري البغدادي الضرير المقرئ الأزدي [6]".

([1]) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي:(113/1) مؤسسة الرسالة 1404هـ 1984م، وغاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري المتوفى سنة 823هـ(255/1) دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط 2، 1400هـ- 1980.

([2]) ينظر: معرفة القراء الكبار: (113/1) وغاية النهاية في طبقات القراء: (255/1).

([3]) القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الإمام أبو محمد وأبو القاسم الرعيني الشاطبي المقرئ الضرير أحد الأعلام. ولد في آخر سنة 538هـ، وقرأ ببلده القراءات وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفزي، وتوفي بمصر في 28 من جمادى الآخرة، سنة(590هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار: (312/1).

([4]) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، تأليف: الشاطبي الرعيني الأندلسي المتـوفى سنة 590 ه (ص:3) ضبطه وصححه وراجعه محمد تميم الزعبي، دار الهدى ط:3، 1417هـ 1996م.

([5]) عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد: مؤرخ رحالة من حفاظ الحديث. ولد بمرو سنة 506هـ وتوفي بها سنة 562 هـ. ينظر: الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى : 1396هـ) (55/4) الناشر : دار العلم للملايين - ط: 15 - أيار / مايو 2002 م.

([6]) الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني: (503/2) تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي مركز الخدمات والأبحاث الثقافية - دار الجنان ط،1. 1408 ه - 1988.

واللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري:(512/1). دار صادر: 1400هـ - 1980م.

والأَزْدِي[1]:"نسبة إلى أَزْدِ شنوءة - بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال المهملة - وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ [2]". ونسبته إلى بغداد لأنه من أهلها. ويقال له الضرير؛ لذهاب بصره في آخر عمره [3].

مولده:

ولد الإمام الدوري في سنة (150هـ) في دولة المنصور بالدور في بغداد[4].

المطلب الثاني: نشأته العلمية وطبقته ودرجته:

نشأته العلمية:

نشأ الإمام الدوري بالدور ببغداد، ونزل سرّ من رأى أو سامراء ، وكان العراق آن ذاك موطناً للعلم، لا سيما الكوفة والبصرة يقصدهما الناس لأخذ العلم بشتى ضروبه وفنونه عن علماء ربانيين، وتلقيه عن شيوخ ضابطين، وأئمة راسخين، ومقرئين متقنين، فرحل الإمام الدوري إلى البصرة كما رحل إلى الكوفة رغبة في طلب العلم وحبّاً لأخذ القراءات عن الشيوخ العالِمين.

فتلقى على يحيى بن المبارك اليزيدي [5] وأخذ عنه روايته المعروفة برواية الدوري أو رواية دوري أبي عمرو البصري [6]، وهي الرواية التي أخذها اليزيدي عن أبي عمرو البصري بسنده المتصل إلى رسول الله – ﷺ-.

وتلقى الدوري على الإمام علي الكسائي[1] وأخذ عنه روايته المعروفة برواية دوري الكسائي[2].

([1]) ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي:(249/12) تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي- لبنان/ بيروت ط: 1، 1407هـ - 1987م. والأعلام للزركلي:(264/2).

([2]) ينظر: الأنساب: (120/1)، واللباب في تهذيب الأنساب: (46/1).

([3]) ينظر: الأنساب: (503/2) وسير أعلام النبلاء تصنيف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى 748 هـ 1374 م: (541/11) تحقيق: شعيب الأرنؤوط: مؤسسة الرسالة.

([4]) ينظر: كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني لإبراهيم بن عمر الجعبري: (243/1) تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ط، 1 سنة 2011م، وتقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: (173/1) تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، ط. 1 سنة 1986م.

([5]) تأتي ترجمته في المطلب التالي.

([6]) أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري الإمام، مقرئ أهل البصرة. اسمه زبان على الأصح ولد أبو عمرو سنة 68هـ وقيل: سنة 70هـ، توفي أبو عمرو سنة 154هـ معرفة القراء: (58/1 و62).

لذلك حري بالذي يقرأ للدوري أن يبيّن الرواية التي يقرأ بها، أهي التي عن يحيى اليزيدي عن أبي عمرو البصري، أم التي عن علي الكسائي، رفعاً للبس عن المستمعين غير المختصين، مع أنَّ كلتا الروايتين من الروايات الصحيحة المتواترة المتصلة السند برسول الله - ﷺ-، والتي تلقتها الأمة بالقبول والرضا والتسليم، كغيرها من القراءات والروايات المتواترة التي أخذها الدوري عن شيوخ آخرين.

أمَّا روايته التي رواها بواسطة [3] عن الحسن البصري [4] فهي إحدى الروايات الثمان الشاذة التي بعد العشرين المتواترة؛ لأنَّ الحسن البصري من أصحاب القراءات الأربع الشاذة التي بعد العشر المتواترة [5].

كان الإمام الدوري ذا نفس مولعة بعلم القراءات وتوّاقة إلى الرحلة في طلبه، وتلقيه وأخذه عن الشيوخ الحاذقين. قال أبو علي الأهوازي [6]: " رحل أبو عمر في طلب القراءات، وقرأ سائر حروف السبعة، وبالشواذ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً وصنّف في القراءات..."[7].

لذلك يعدّ الدوري _ رحمه الله- أحد المكثرين من سماع القراءات وتلقيها وجمعها، ومن العالِمين بها، والمميزين بين صحيحها وسقيمها، ومتواترها وشاذّها، ومقبولها ومردودها.

([1]) تأتي ترجمته في المطلب التالي.

([2]) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي: (249/12).

([3]) الواسطة بين الدوري والحسن البصري هو عيسى الثقفي. ينظر: إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات) لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي: (ص: 11) تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان – ط 1، 1419هـ1998م.

([4]) الحسن بن أبي الحسن البصري، ولد سنة 21هـ لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه، وتوفي سنة 110هـ معرفة القراء الكبار: (65/1) وغاية النهاية في طبقات القراء: (235/1).

([5]) ينظر: إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: (ص:11).

([6]) الحسن بن علي بن إبراهيم المقرئ المحدث مقرئ أهل الشام وصاحب التصانيف ولد سنة 362هـ وتوفي سنة 446هـ. ينظر: العبر في خبر من غبر لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي: (3/ 212) تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت.

([7]) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: (256/1) وسير أعلام النبلاء: (241/11) وتاريخ الإسلام للذهبي: (250/12).

وكان الدوري لا يترك الرحلة في طلب القراءات وتحصيلها والاستزادة منها إلا إذا حال بينه وبينها حائل، " قال ابن النفاح [1]: حدثنا أبو عمر، قال: قرأت على إسماعيل بن جعفر [2] بقراءة أهل المدينة ختمة، وأدركت حياة نافع، ولو كان عندي عشرة دراهم لرحلت إليه، وفي رواية أخرى لو كان عندي شيء لرحلت إليه[3]".

وهكذا العالم الفقيه بقيمة العلم، لا يزال في طلبه وتحصيله والتضلع منه حتى ترسخ قدمه فيه.

طبقته:

ذكره الذهبي [4] ضمن علماء الطبقة السادسة من حذّاق القراءات ورواة الحروف[5].

وقال:" لولا تأخر وفاته لذكرته مع قالون[6] وأقرانه[7]".لأنَّ قالون من أصحاب أصحاب الطبقة الخامسة[8].

كما ذكره ابن الجزري[1] ضمن رجال القراءات وعلمائها[2].

([1]) محمد بن محمد بن النفاح بن بدر الباهلي أبو الحسن بغدادي حافظ خير متعفف توفي بمصر في ربيع الآخر سنة 251هـ العبر في خبر من غبر: (2/ 165).

([2]) تأتي ترجمته في المطلب التالي.

([3]) تاريخ الإسلام للذهبي:(250/12)، والعبر في خبر من غبر:(351/1)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي:(111/2) تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير- دمشق 1406هـ.

([4]) محمد بن أحمد بن عثمان التركستاني الأصل ثم الدمشقي الحافظ أبو عبد الله شمس الدين الذهبي ولد في ثالث ربيع الآخر 673هـ ... ومات في ليلة الثالث من ذي القعدة سنة 748هـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني: (السفر الثالث ص: 336 و 338). دار الجيل بيروت.

([5]) ينظر: معرفة القراء الكبار: (113/1).

([6]) عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى المدني، أحد راويي نافع المدني، ولد بالمدينة سنة 120هـ وتوفي بها سنة 220هـ انتهت إليه الرياسة في علوم العربية والقراءة في زمانه بالحجاز. ينظر: الأعلام للزركلي: (110/5).

([7]) الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي:(65/13) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. الناشر: دار إحياء التراث - بيروت. 1420هـ - 2000م.

([8]) ينظر: معرفة القراء الكبار: (93/1).

درجته العلمية:

مضى عرف القراء للقارئ ثلاث درجات:

إحداها: المبتدئ وهو من أفرد إلى ثلاث روايات.

وثانيها: المتوسط وهو من أفرد إلى أربع أو خمس روايات.

وثالثها:المنتهي وهو من عرف القراءات أكثرها وأشهرها.

وأنَّ المقرئ من علم بالقراءات أداء ورواها مشافهة[3].

وعند التصنيف نجد أنَّ الإمام الدوري قد بلغ أعلى الدرجات وهي درجة المقرئ حال كونه قرأ سائر القراءات المتواترة وأقرأها، وقرأ الشواذ وصنّف في القراءات [4] حتى اشتهر لدى علماء زمانه وأبناء أيامه فمن بعدهم بهذه الدرجة العالية "المقرئ".

قال الذهبي:"أبو عمر الدوري: مقرئ الإسلام، وشيخ العراق في وقته[5]".

وقال: "الدوري الإمام العالم الكبير، شيخ المقرئين[6].

وقال: "حفص أبو عمر الدوري إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه [7].

وقال: "أبو عمر الدوري، شيخ المقرئين في عصره[8].

وقال: "الإمام أبو عمر الدوري شيخ المقرئين بالعراق[9]".

وقال: " وكان أقرأ أهل زمانه وأعلاهم إسناداً[10]".

([1]) الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري مقرئ الممالك الإسلامية، ولد بدمشق ليلة السبت 25 رمضان سنة 751هـ وتوفي بشيراز في ربيع الأول سنة 833هـ ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (204/7 – 206).

([2]) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: (255/1).

([3]) ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين تصنيف العلامة محمد بن محمد بن الجزري (ص: 49) اعتنى به علي بن محمد العمران، وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر:(ص: 6و7).

([4]) ينظر: سير أعلام النبلاء: (241/11) وتاريخ الإسلام للذهبي: (250/12).

([5]) ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي:(113/1) دار الكتب العلمية ط 1، 1417 هـ - 1997م.

([6]) سير أعلام النبلاء: (241/11).

([7]) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي: (249/12) وغاية النهاية: (255/1) ومعجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية تأليف: عمر رضا كحالة: (69/4) مكتبة المثنى - بيروت , دار إحياء التراث العربي.

([8]) العبر في خبر من غبر: (351/1) .

([9]) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي: (249/12).

([10]) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي:(566/1) تحقيق علي محمد البجاوي ط. دار المعرفة بيروت - لبنان.

وقال الصفدي [1]: "أبو عمر الدُّوريّ الأزديّ المقرئ الضرير النحويّ، شيخ المقرئين بالعراق[2].

قال: ابن الجزري: " إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه[3]".

وقال:" وَكَانَ إِمَامَ الْقِرَاءَةِ فِي عَصْرِهِ ، وَشَيْخَ الْإِقْرَاءِ فِي وَقْتِهِ، وَلَقَدْ رُوِّينَا الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرَ عَنْ طَرِيقِهِ"[4]

وقال ابن العماد[5]: "أبو عمر الدوري شيخ المقرئين في عصره[6]".

وقال الزركلي [7]: "حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري: إمام القراءة في عصره[8]".

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه:

شيوخه:

قرأ الدوري- رحمه الله- وتلا على جماعة من العلماء الحذّاق في فنّ القراءات، من أشهرهم:

1/إسماعيل بن جعفر الأنصارى المدني، قارئ المدينة بعد نافع، ومحدثها بعد مالك، توفي سنة (180ه) [9].

2/يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني أخو إسماعيل بن جعفر، روى القراءة عرضاً عن سليمان بن مسلم بن جماز ونافع بن أبي نعيم[1].

([1]) صلاح الدين الصفدي خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي: أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة. ولد في صفد (بفلسطين) سنة 696 هـ وإليها نسبته. توفي بدمشق سنة 764 هـ. ينظر:الأعلام: (315/2).

([2]) ينظر: الوافي بالوفيات: (65/13).

([3]) غاية النهاية في طبقات القراء: (254/1).

([4]) ينظر: النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف: (134/1) تحقيق : علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ): المطبعة التجارية الكبرى.

([5]) عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح: مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب. ولد في صالحية دمشق سنة 1032هـ، وأقام في القاهرة مدة طويلة، ومات بمكة حاجاً سنة 1089هـ. له (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) الأعلام للزركلي: (290/3).

([6]) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: (111/2) .

([7]) خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي (بكسر الزاي والراء) الدمشقي. ولد ليلة 9 ذي الحجة 1310 (25 يونيه 1893) في بيروت... وتوفي في الثالث من ذي الحجة 1396 = 25 تشرين الثاني (نوفمبر) 1976م في مدينة القاهرة. ينظر: الأعلام للزركلي: (267/8 و 270).

([8]) الأعلام للزركلي: (264/2).

([9]) العبر في خبر من غبر: (275/1).

3/علي بن حمزة الكسائي الكوفي المقرئ النحوي ولد في حدود سنة (120هـ) قرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمداني، توفي الكسائي بالري سنة (189هـ) [2].

4/يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري النحوي اليزيدي شيخ القراء، وجود القرآن على أبي عمرو المازني، توفي ببغداد سنة (202هـ) [3].

5/سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب الكوفي المقرئ صاحب حمزة الزيات، وأخصّ تلامذته به، وأحذقهم بالقراءة، وأقومهم بالحرف، وهو الذي خلف حمزة في الإقراء بالكوفة.

ولد سنة (130هـ) وتوفي سنة (188هـ)[4].

6/شجاع بن أبي نصر أبو نعيم البلخي ثم البغدادي الزاهد، ثقة كبير، ولد سنة (120هـ) ببلخ، وعرض على أبي عمرو بن العلاء وهو من جلة أصحابه، توفي ببغداد سنة (190هـ) وله سبعون سنة. [5].

7/محمد بن سعدان أبو جعفر الضرير الكوفي النحوي إمام كامل، مؤلف الجامع والمجرد وغيرهما، وله اختيار لم يخالف فيه المشهور، ثقة عدل، صنف في العربية والقراءات، وثقه الخطيب وغيره، ولد سنة (161هـ) وتوفي سنة (231هـ) [6].

كما حدّث الدوري عن ثلّة من أعلام المحدثين من أشهرهم:

إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى المدني، الفقيه العالم المحدث، أحد الأعلام المشاهير.

ولد في حدود سنة (100هـ)، أو قبل ذلك، وتوفي سنة (184هـ) [7].

8/إسماعيل بن عياش الإمام، محدث الشام، أبو عتبة العنسي الحمصي، أحد الأعلام، ولد سنة(106هـ) وتوفى سنة (182هـ) [8].

([1]) غاية النهاية في طبقات القراء:(479/1).
([2]) معرفة القراء الكبار:(120/1و128).
([3]) سير أعلام النبلاء:(562/9).
([4]) معرفة القراء الكبار:(138/1).
([5]) معرفة القراء الكبار:(162/1)، وغاية النهاية في طبقات القراء:(142/1).
([6]) غاية النهاية في طبقات القراء:(340/1)، والأعلام للزركلي:(137/6).
([7]) سير أعلام النبلاء:(450/8، 453).
([8]) تذكرة الحفاظ تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: (253/1) دراسة وتحقيق: زكريا عميرات دار الكتب العلمية بيروت-لبنان – ط 1، 1419هـ- 1998م.

9/سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أصله من الكوفة، ولد بالكوفة في منتصف شعبان سنة (107هـ) وتوفي يوم السبت آخر يوم من جمادى الآخرة، وقيل أول يوم من رجب سنة (198هـ) بمكة ودفن بالحجون [1].

10/أما العربية فقد قرأها الإمام الدوري على: أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي، الذي أخذ عنه حرف أبي عمرو البصري فهو شيخه في القراءة والعربية - أيضاً- وقد تقدم ذكره آنفاً.

تلاميذه:

تصدّر الإمام الدوري- رحمه الله - للإقراء "وطال عمره وقُصد من الآفاق، وازدحم عليه الطلاب لعلوّ سنده وسعة علمه [2]" فتلا عليه جمع من النجباء من أشهرهم:

1/أبو الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس البغدادي ثقة ضابط محرر قرأ عليه بعدة روايات توفي سنة بضع وثمانين ومائتين) [3].

2/أحمد بن فرح البغدادي المقري الضرير تصدر للإقراء مدة طويلة توفي سنة (251هـ)[4].

3/أحمد بن يزيد الحلواني المقرئ، من كبار الحذاق المجودين، توفي سنة (250هـ)[5].

4/جعفر بن عبد الله بن الصباح بن نهشل أبو عبد الله الأنصاري الأصبهاني، إمام جامعها إمام مجود فاضل، توفي سنة (299هـ) وقيل سنة (295هـ) [6].

([1]) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان:(391/2) تحقيق: إحسان عباس: دار صادر – بيروت.

([2]) ينظر: معرفة القراء الكبار: (113/1).

([3]) ينظر: معرفة القراء الكبار: (138/1) وغاية النهاية في طبقات القراء: (165/1) والنشر في القراءات العشر: (134/1).

([4]) العبر في خبر من غبر: (131/2).

([5]) معرفة القراء الكبار:(222/1).

([6]) غاية النهاية في طبقات القراء:(83/1).

5/الحسن بن علي بن بشار بن زياد المقرئ أبو بكر البغدادي بن العلاف الضرير الأديب الشاعر النحوي، ولعله آخر من قرأ على الدوري، توفي سنة (318هـ) وقيل: سنة (310هـ)[1].

وروي عن الدوري الحديث وحدّث عنه جماعة من العلماء الأكابر، من أشهرهم:

أحمد بن حنبل شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره، الحافظ الحجة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، ولد سنة (164هـ) وتوفي في يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة (241هـ) وله سبع وسبعون سنة، وهو من أقران الدوري روى عن الدوري وروى الدوري عنه –أيضاً-[2].

1/ نصر بن علي الجهضمي الحافظ العلامة أبو عمرو الأزدي الجهضمي البصري توفي ربيع الآخر سنة (250هـ) [3] وروى عن الدوري وروى الدوري عنه –أيضاً-[4].

2/ ابن ماجة الحافظ الكبير المفسر أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجة الربعي صاحب السنن والتفسير والتاريخ: ولد سنة 209هـ وتوفي سنة (273هـ) [5].

3/عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي ، أبو زرعة الرازي: من حفاظ الحديث، الأئمة، من أهل الري، زار بغداد، وحدث بها، وجالس أحمد بن حنبل. ولد سنة (200هـ) وتوفي بالري سنة (264هـ)[6].

([1]) غاية النهاية في طبقات القراء:(97/1).
([2]) العبر في خبر من غبر: (431/1)، وتذكرة الحفاظ: (431/2).
([3]) تذكرة الحفاظ: (519/2).
([4]) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي: (249/12).
([5]) تذكرة الحفاظ: (155/2).
([6]) الأعلام للزركلي: (194/4).

4/ حاجب بن أركين الفرغاني الضرير المحدث، توفي سنة (251هـ) [1].

وكتب العربية عن الدوري الإمام أحمد بن حنبل[2] وقد تقدم ذكره.

المبحث الثاني

أسانيد الإمام الدوري وذكر القراءات والروايات التي أخذها وجمعه القراءات وتصنيفها ومؤلفاته

المطلب الأول: أسانيد الإمام الدوري وعلوها وذكر القراءات والروايات التي أخذها:

إنَّ المتتبع للقراءات التي قرأها الدوري، والروايات التي رواها، والمستقرئ للقراء والرواة الذين أخذ عنهم تلك القراءات وتلك الروايات، يدرك بجلاءٍ ما تميّز به الدوري من أسانيدٍ عالية متصلة برسول الله – ﷺ- فهناك قراءات وروايات ليس بينه وبين رسول الله ﷺ في سندها سوى خمسة أشياخ، وأقصى ما بينه وبين رسول الله ﷺ في بعضها الآخر سبعة أشياخ، وهذا يعدّ ميزة ومزيّة لم تتوافر لكثير من المقرئين.

وميزة أخرى وهي أنَّ الإمام الدوري لم يقتصر على روايتيه عن أبي عمرو وعن الكسائي فحسب كما يظنّه بعض الناس، بل أخذ قراءات وروايات أخرى، ذات أسانيد عالية عن مشايخ آخرين، وبرهان ذلك ما يلي:

أولاً: روايته المعروفة برواية الدوري عن أبي عمرو البصري:

قرأها الدوري على يحيى بن المبارك اليزيدي، وقرأ اليزيدي على أبي عمرو البصري ، وقرأ أبو عمرو على مجاهد [3] ، وقرأ مجاهد على ابن عباس -رضي الله

([1]) العبر في خبر من غبر:(138/2).

([2]) ينظر: معجم المؤلفين: (69/4).

([3]) مجاهد بن جبر الإمام، شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي، الأسود، روى عن ابن عباس، فأكثر وأطاب، وعرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة.وعنه أخذ القرآن، تلا عليه جماعة: منهم ابن كثير الداري، مات مجاهد سنة 100هـ. سير أعلام النبلاء تصنيف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى 748 هـ 1374 م تحقيق : شعيب الأرنؤوط - الناشر : مؤسسة الرسالة:449/4.

عنهما- وقرأ ابن عباس على أبيّ - رضي الله عنه- وقرأ أبي على النبي – ﷺ[1].

فليس بين الدوري في روايته عن أبي عمرو وبين رسول الله ﷺ سوى خمسة أشياخ وهم: يحيى اليزيدي، وأبو عمرو البصري، ومجاهد، وابن عباس، وأبيّ - رضي الله عنهم .

ثانياً: قراءة نافع المدني [2] :

قرأ الدوري قراءة نافع المدني على إسماعيل بن جعفر المدني، وقرأ إسماعيل على نافع، وقرأ نافع على الأعرج [3] ، وقرأ الأعرج على أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- وقرأ أبو هريرة على أبي بن كعب، وقرأ أبيّ على رسول الله-ﷺ-[4].

فليس بين الدوري في قراءة نافع وبين رسول الله ﷺ سوى خمسة أشياخ وهم:إسماعيل بن جعفر، ونافع، والأعرج، وأبو هريرة، وأبيّ بن كعب – رضي الله عنهم-.

ثالثاً: رواية ابن جَمَّاز[5]:

قرأ الدوري رواية ابن جمَّاز على إسماعيل بن جعفر المدني، وقرأ إسماعيل على ابن جمَّاز، وقرأ ابن جمَّاز على أبي جعفر [6] ، وقرأ أبو جعفر على عبد الله بن عياش[7]، وقرأ عبد الله بن عياش على أبي بن كعب -رضي الله عنه- وقرأ أبي على

([1]) كتاب السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي:(ص: 98) تحقيق الدكتور شوقي ضيف، ط. دار المعارف بمصر.

([2]) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم مقرئ أهل المدينة المنوّرة، ولد سنة 70هـ توفي سنة 169هـ. معرفة القراء الكبار: (155/1 و156) وغاية النهاية في طبقات القراء: (330/1-334).

(3) عبد الرحمن بن هرمز، أبو داوود، من موالي بني هشام، عرف بالأعرج: حافظ، قارئ، من أهل المدنية. أدرك أبا هريرة وأخذ عنه. وافر العلم، ثقة. رابط بثغر الإسكندرية مدة، ومات بها سنة 117هـ. الأعلام للزركلي: (340/3).

([4]) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء:(255/1) والسبعة لابن مجاهد:(ص:54).

([5]) سليمان بن مسلم بن جمّاز المدني، توفي بعد سنة 170هـ ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: (315/1).

([6]) يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ، أحد القراء العشرة، مدني مشهور رفيع الذكر والقدر، توفي سنة 133هـ معرفة القراء الكبار: (72/1-76).

([7]) عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عمرو أبو الحارث المخزومي التابعي الكبير، قيل إنه رأى النبي ﷺ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي بن كعب، روى القراءة عنه عرضاً مولاه أبو جعفر يزيد بن رومان ... وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه، مات بعد سنة 70هـ وقيل: سنة78هـ:غاية النهاية في طبقات القراء: (339/1). و340.

النبي – ﷺ-[1].

فليس بين الدوري في رواية (ابن جمَّاز) وبين رسول الله ﷺ سوى خمسة أشياخ وهم: إسماعيل بن جعفر المدني، وابن جماز، وأبو جعفر، وعبد الله بن عياش، وأبي بن كعب - رضي الله عنهم.

وقرأ الدوري رواية ابن جماز –أيضاً- على يعقوب بن جعفر المدني، وقرأ يعقوب على ابن جماز ، وقرأ ابن جماز على أبي جعفر، وقرأ أبو جعفر على عبد الله بن عياش، وقرأ عبد الله بن عياش على أبي بن كعب -رضي الله عنه- وقرأ أبي على النبي – ﷺ-[2].

فليس بين الدوري في رواية (ابن جمَّاز) وبين رسول الله ﷺ سوى خمسة أشياخ وهم: يعقوب بن جعفر المدني، وابن جماز، وأبو جعفر، وعبد الله بن عياش، وأبي بن كعب - رضي الله عنهم.

رابعاً: روايته عن الكسائي، المعروفة برواية دوري الكسائي:

قرأها الدوري على الكسائي، وقرأ الكسائي على حمزة الزيات [3]، وقرأ حمزة على ابن أبي ليلى[4] ، وقرأ ابن أبي ليلى على المنهال بن عمرو [5]، وقرأ المنهال

([1]) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي:(249/12) والعبر في خبر من غبر: (351/1) وغاية النهاية في طبقات القراء: (255/1) وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: (111/2).

([2]) غاية النهاية في طبقات القراء: (255/1) وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: (111/2).

(3) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي، ولد سنة 80هـ توفي سنة 156هـ غاية النهاية في طبقات القراء: (261/1-263)

(4) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، العلامة، الإمام، مفتي الكوفة وقاضيها، أبو عبد الرحمن الأنصاري، الكوفي، ولد سنة نيف وسبعين. أخذ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، والمنهال بن عمرو، وتلا على المنهال عن سعيد بن جبير، مات في شهر رمضان من سنة 248هـ. سير أعلام النبلاء: (310/6 و315).

([5]) المنهال بن عمرو الأنصاري ويقال الأسدي الكوفي ثقة مشهور كبير، عرض على سعيد بن جبير، عرض عليه محمد بن عبد الرحمن بن عبد أبي ليلى. غاية النهاية في طبقات القراء: (275/2).

على سعيد بن جبير [1] ، وقرأ سعيد على ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما-، وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب -رضي الله تعالى عنه- وقرأ أبي ابن كعب على النبي ﷺ [2].

فليس بين الدوري في روايته عن (الكسائي) وبين رسول الله ﷺ سوى سبعة أشياخ وهم: الكسائي ، وحمزة ، وابن أبي ليلى، والمنهال، وسعيد بن جبير، وابن عباس، وأبي بن كعب -رضي الله عنهم-.

خامساً: رواية شعبة[3] عن عاصم[4] :

قرأ الدوري (رواية شعبة عن عاصم) على الكسائي، وقرأها الكسائي على شعبة، وقرأ شعبة على عاصم، وقرأ عاصم على زر بن حبيش[5]، وقرأ زر على ابن ابن مسعود -رضي الله عنه- وقرأ ابن مسعود على النبي ﷺ [6].

فليس بين الدوري في رواية (شعبة) وبين رسول الله ﷺ سوى خمسة أشياخ وهم: الكسائي، وشعبة، وعاصم، وزر بن حبيش، وابن مسعود -رضي الله عنهم-.

---

(1) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء ؛ كوفي أحد أعلام التابعين، أخذ العلم عن عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر، رضي الله عنهم. وعن ابن عباس رضي الله عنه أخذ القراءة أيضاً عرضاً، وروى عن سعيد القراءة عرضاً المنهال بن عمرو وأبو عمرو بن العلاء؛ أمر الحجاج بضرب عنقه، وذلك في شعبان سنة 95هـ، وقيل سنة 94هـ، بواسط، ودفن في ظاهرها وقبره يزار بها، رضي الله عنه، وله تسع وأربعون سنة. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان:(371/2 و373) تحقيق: إحسان عباس، الناشر : دار صادر – بيروت.

(2) ينظر: العبر في خبر من غبر: (351/1) والسبعة لابن مجاهد: (ص:72).

([3]) أبو بكر شعبة بن عيّاش بن سالم الحناط الكوفي الأسدي، ولد سنة 94هـ وتوفي بالكوفة في جمادى الأولى من سنة193هـ. غاية النهاية في طبقات القراء: (325/1-327).

(4) عاصم بن أبي النجود الكوفي، أحد القراء السبعة انتهت إليه الإمامة في القراءة بالكوفة بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي توفي عاصم في آخر سنة 127هـ وقيل سنة 128هـ ولعله في أولها مات معرفة القراء الكبار: (88/1 و93) وغاية النهاية في طبقات القراء: (346/1-349).

(5) زر بن حبيش بن حباشة بن أوس، الإمام القدوة، مقرئ الكوفة مع السلمي، أبو مريم الاسدي الكوفي، ويكنى أيضا أبا مطرف.أدرك أيام الجاهلية. قرأ على ابن مسعود وعلي. وتصدر للإقراء، فقرأ عليه يحيى بن وثاب، وعاصم بن بهدلة... مات سنة 82هـ. كتاب الطبقات تأليف: أبي عمرو خليفة بن خياط: (ص: 237) دراسة وتحقيق: سهيل زكار- الناشر: دار الفكر، وسير أعلام النبلاء: (166/4و168).

([6]) ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء:(112/1).

سادساً: قراءة حمزة الزيات:

قرأ الدوري قراءة حمزة على سليم بن عيسى، وقرأ سليم على حمزة، وقرأ حمزة على ابن أبي ليلى، وقرأ ابن أبي ليلى على المنهال بن عمرو، وقرأ المنهال على سعيد بن جبير، وقرأ سعيد على ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- وقرأ ابن عباس على أبي بن كعب -رضي الله تعالى عنه- وقرأ أبي بن كعب على النبي ﷺ [1].

فليس بين الدوري في (قراءة حمزة) وبين رسول الله ﷺ سوى سبعة أشياخ وهم: سليم ، وحمزة ، وابن أبي ليلى، والمنهال، وسعيد بن جبير، وابن عباس، وأبي بن كعب -رضي الله عنهم-

المطلب الثاني: جَمْعُهُ للقراءات القرآنية وتصنيفها ومؤلفاته

جمعه للقراءات وتصنيفها:

ثبت في أهم المصادر العلمية التي ترجم أصحابها للقراء والرواة والمقرئين، أنَّ الإمام الدوري – رحمه الله- هو أول من جمع القراءات وصنَّفها وألَّفها، في كتاب وسمه بـ"قراءات النبي ﷺ [2]".

فدل ذلك دلالة واضحة على مدى اهتمام الإمام الدوري بخدمة كتاب الله -سبحانه وتعالى- والحفاظ على قراءاته ورواياته من التحريف والتغير والتبديل.

ثمَّ إنَّ دقّة التعبير في أنَّ الإمام الدوري "أول من جمع القراءات وألَّفها [3]" تشير إلى احتمال أن هناك من ألَّف قبل الدوري، لكن في قراءته التي قرأها وأقرأها الناس خاصةً دون غيرها من القراءات.

([1]) ينظر: سير أعلام النبلاء:(541/11) وغاية النهاية في طبقات القراء:(255/1) والسبعة لابن مجاهد: (ص:72).

([2]) ينظر: الأعلام للزركلي:(264/2) ومعجم المؤلفين: (69/4).

([3]) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: (255/1)، والنشر في القراءات العشر: (134/1)، والأعلام للزركلي:(264/2) و معجم المؤلفين: (69/4).

كما لا تنفي احتمال وجود من ألَّف في القراءات كلها في تلك الحقبة ، لكن بعد الدوري ولو بقليل، وهذا ما ثبت لدي أثناء البحث في تراجم القراء والرواة، حيث ألّف الإمام حمزة الزيات (ت: 156هـ) كتاباً

في قراءته بعنوان: كتاب القراءة [1].

كما ألَّف علي بن حمزة الكسائي (ت: 189هـ) كتاب القراءات [2].

وألّف يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت: 205هـ) "كتاب الجامع جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات، ونسب كل حرف إلى من قرأه "[3].

وألّف أبو عبيد القاسم بن سلاّم (ت: 224هـ) كتاب القراءات [4]. قال الإمام النووي[5] - رحمه الله- عن أبي عبيد: "وقد سبقه غيره إلى جميع مصنفاته [6]".

قلت: فمن ذالك " كتاب القراءات" سبقه إلى التأليف فيها أبو عمر الدوري[7].

مؤلفاته:

خلّف الإمام الدوري للمسلمين والمكتبة الإسلامية والعربية إرثاً ثميناً من المؤلفات العظيمة الجليلة النافعة، غير أنّ أكثرها مفقود: فله من التَّصانيف:

- كتاب (قراءات النَّبي ﷺ).

([1]) ينظر: معجم المؤلفين:(78/4)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي: (322/4) دار الكتب العلمية – بيروت- 1413 هـ– 1992م.

([2]) ينظر: كشف الظنون:(4:/322، 350)، والأعلام للزركلي:(283/4) و معجم المؤلفين:(84/7) .

([3]) ينظر: معجم المؤلفين:(243/13)، والأعلام للزركلي:(195/8).

([4]) معرفة القراء الكبار:(170/1) والأعلام للزركلي:(176/5).

([5]) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده في نوا سنة 631هـ (من قرى حوران، بسورية) ووفاته بها سنة 676هـ وإليها نسبته. ينظر: الأعلام للزركلي: (149/8).

([6]) تهذيب الأسماء واللغات للعلامة أبى زكريا محيي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة 676 هـ: (843/1) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

([7]) ينظر: الوافي بالوفيات: (65/13) والأعلام للزركلي: (264/2).

- كتاب (ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن).
- كتاب (أجزاء القرآن) [1].
- أحكام القرآن.
- السنن في الفقه.
- كتاب (الوقف والابتداء)[2].
- وصنَّف كتباً في القراءات لم تفصح المصادر والمراجع عن أسمائها [3].

وكل هذه المؤلفات مفقودة عدا كتاب (قراءات النبي ﷺ) فهو مطبوع ومتداول بين الناس .

المبحث الثالث
ثناء العلماء على الإمام الدوري وتوثيقهم له ووفاته وفيه مطلبان

المطلب الأول: ثناء العلماء على الإمام الدوري وتوثيقهم له

من أبرز ما يدلُّ على مكانة الإمام الدوري العالية ومنزلته السامية ودرجته الرفيعة بين إخوانه وأقرانه الرواة والقراء والمقرئين ما سجّله الأئمة – أنفسهم- عنه:

قال أبو داوود [4]: رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري [5].

قال أحمد بن فرح المفسر [6] :سألت أبا عمر المقرئ فقلت :ما تقول في القرآن؟ القرآن؟ فقال: كلام الله غير مخلوق[1].

([1]) بنظر: معجم المؤلفين: (69/4) والأعلام للزركلي: (264/2)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي: (10 / 217) ط. دار صادر بيروت سنة 1397هـ.

([2]) الفهرست لمحمد بن إسحاق أبي الفرج النديم: (54/1 و323) الناشر: دار المعرفة - بيروت ، 1398– 1978.

([3]) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي: (251/12) والوافي بالوفيات: (65/13).

([4]) سليمان بن داود البصري الحافظ صاحب المسند. توفي سنة 204هـ. العبر في خبر من غبر: (270/1).

([5]) سير أعلام النبلاء: (241/11) وتهذيب الكمال تأليف: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي: (37/7) تحقيق : د. بشار عواد معروف، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ط: 1، 1400ه – 1980م.

([6]) أحمد بن فرح بن جبريل، أبو جعفر البغدادي، الضرير المقرئ المفسر، قرأ على الدوري والبزي، وكان ثقة مأمونا. توفي في ذي الحجة سنة 303هـ، وقد قارب التسعين. ينظر: معرفة القراء الكبار : (8/1).

قال أبو علي الأهوازي: رحل أبو عمر في طلب القراءات، وقرأ سائر حروف السبعة، وبالشواذ، وسمع من ذلك الكثير، وصنف في القراءات، وهو ثقة [2].

وقال أبو علي الأهوازي – أيضاً-: رحل أبو عمر الدوري في طلب القراءات، وقرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ. وسمع من ذلك شيئا كثيرا. وصنف كتاباً في القراءات. وهو ثقة في جميع ما يرويه، وكان ذا دين[3].

وقال الذهبي: "الدوري الإمام العالم الكبير، شيخ المقرئين[4].

وقال الذهبي: "ويقال إنَّه كان أول من جمع القراءات وألَّفها. .. وطال عمره وقصد من الآفاق، وازدحم عليه الحذَّاق لعلوّ سنده وسعة علمه [5].

وقال الذهبي: أبو عمرو الدوري، شيخ المقرئين في عصره. صنف التصانيف. وكان صدوقاً[6].

وقال الذهبي: الإمام أبو عمر الدوري الأزدي المقرئ الضرير نزيل سامراء، وشيخ المقرئين بالعراق. ويقال: إنه جمع القراءات وصنفها. وقعد للإقراء ونشر العلم[7].

وقال الشيخ شمس الدين: لولا تأخر وفاته لذكرته مع قالون وأقرانه[8].

قال الصفدي: أبو عمر الدُّوريّ الأزديّ المقرئ الضرير النحويّ، نزيل سرَّ من رأى وشيخ المقرئين بالعراق ... وصنَّف كتاباً في القراءات، وهو ثقة في جميع ما

([1]) تاريخ الإسلام للذهبي: (12/ 250 ، 251). وغاية النهاية في طبقات القراء: (256/1)، وتاريخ بغداد لأحمد بن علي الخطيب البغدادي: (8/ 203): دار الكتب العلمية – بيروت.

([2]) سير أعلام النبلاء: (241/11).

([3]) تاريخ الإسلام للذهبي: (12/ 250 ، 251)، وغاية النهاية في طبقات القراء: (256/1).

([4]) سير أعلام النبلاء: (241/11).

([5]) ينظر: معرفة القراء الكبار: (113/1).

([6]) العبر في خبر من غبر: (351/1) .

([7]) تاريخ الإسلام للذهبي: (249/12).

([8]) الوافي بالوفيات: (65/13).

يرويه[1].

قال ابن الجزري:" إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه ثقة ثبت كبير ضابط أول من جمع القراءات[2]".

وقال: "وَكَانَ إِمَامَ الْقِرَاءَةِ فِي عَصْرِهِ ، وَشَيْخَ الْإِقْرَاءِ فِي وَقْتِهِ ثِقَةً ثَبْتًا ضَابِطًا كَبِيرًا، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ الْقِرَاءَاتِ وَلَقَدْ رُوِّينَا الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرَ عَنْ طَرِيقِهِ[3]".

قال ابن العماد: أبو عمر الدوري شيخ المقرئين في عصره . صنف في القراءات وكان صدوقا[4].

قال الزركلي: "حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدوري، أبو عمر: إمام القراءة في عصره.

كان ثقة ثبتاً ضابطاً. وهو أول من جمع القراءات[5]".

توثيق العلماء للإمام الدوري:

قال ابن أبي حاتم [6]: "حفص بن عمر أبو عمر الدوري سئل أبي عنه فقال: صدوق[7]".

وقال أبو داوود: "رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري وهو ثقة[8]".

وقال أبو علي الأهوازي: "وهو ثقة في جميع ما يرويه [9]".

([1]) الوافي بالوفيات: (65/13).
([2]) غاية النهاية في طبقات القراء : (254/1).
([3]) النشر في القراءات العشر: (134/1).
([4]) شذرات الذهب في أخبار من ذهب:(111/2).
([5]) الأعلام للزركلي: (264/2).
([6]) عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، أبو محمد: حافظ للحديث، له تصانيف، منها (الجرح والتعديل) ولد سنة 240هـ وتوفي سنة 327هـ ينظر: الأعلام للزركلي: (324/3).
([7])ينظر: الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي:(183/3) دار إحياء التراث العربي – بيروت ط 1، 1271 هـ– 1952م.
([8]) سير أعلام النبلاء: (241/11).
([9]) تاريخ الإسلام للذهبي :(250،251/12).

أما قول الدار قطني [1] فهو: "أبو عمر الدوري، يقال له: الضرير، وهو: ضعيف"[2]. فقد أجاب الذهبي عنه بقوله: "وقول الدار قطني: ضعيف، يريد في ضبط ضبط الآثار، أما في القراءات، فثبت إمام. وكذلك جماعة من القراء أثبات في القراءة دون الحديث، كنافع، والكسائي، وحفص، فإنهم نهضوا بأعباء الحروف وحرروها، ولم يصنعوا ذلك في الحديث، كما أن طائفة من الحفاظ أتقنوا الحديث، ولم يحكموا القراءة، وكذا شأن كل من برز في فن، ولم يعتن بما عداه [3]".

المطلب الثاني: وفاة الإمام الدوري:

توفي الإمام الدوري - رحمه الله – بعد رحلة طويلة عامرة بخدمة القرآن الكريم وقراءاته ورواياته في شهر شوال سنة ست وأربعين ومائتين (246هـ) على ما أثبت المؤرخون، قال الخطيب البغدادي [4]: قال عبد الله بن محمد البغوي(5) سنة (246هـ):" فيها مات أبو عمر الدوري في شوال [6]".

وقال الذهبي في وفيات سنة (246هـ): "وفيها أبو عمر الدوري، شيخ المقرئين في عصره، وله ست وتسعون سنة" [7]. "وغلط من قال سنة ثمان وأربعين[8]".

وقال ابن الجزري: " تُوُفِّيَ الدُّورِيُّ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ عَلَى الصَّوَابِ"[9].

وقال ابن العماد: في وفيات سنة (246هـ) " وفيها أبو عمر الدوري شيخ المقرئين في عصره وهو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان المقرئ [10]".

([1]) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدارقطني الشافعي: إمام عصره في الحديث ولد سنة 306ه وتوفي سنة 385 هـ. ينظر: الأعلام للزركلي: (413/4).

([2]) سير أعلام النبلاء: (543/11).

([3]) سير أعلام النبلاء: (543/11).

([4]) أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب: أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين.ولد في (غزية) سنة 392هـ وتوفي سنة 463هـ. ينظر: الأعلام للزركلي: (172/1).

([5]) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان، أبو القاسم البغوي، حافظ للحديث، من العلماء. وتوفي بها سنة 317هـ ينظر: الأعلام للزركلي: (119/4).

([6]) ينظر: تاريخ بغداد: (203/8).

([7]) العبر في خبر من غبر: (351/1).

([8]) معرفة القراء الكبار: (114/1).

([9]) ينظر: النشر في القراءات العشر: (134/1).

([10]) شذرات الذهب في أخبار من ذهب:(111/2).

الخاتمة:

وفي الختام أشكر الله – تعالى - أنْ وفقني لإتمام هذا الموضوع المهم، أسأل الله أن ينفع به، وبأهم نتائجه التي توصلت إليها وهي كما يلي:

- الإمام الدوري هو أول من جمع القراءات القرآنية وألَّف فيها.

- اسم كتاب الإمام الدوري الذي ألَّفه في القراءات " قراءات النَّبي ﷺ" وهو مطبوع ومتداول.

- للإمام الدوري مؤلفات أخرى سوى كتاب قراءات النبي ﷺ لكنها مفقودة.

- اختصّ الإمام الدوري بروايتين من الروايات العشرين المتواترة دون غيره من الرواة – روايته عن يحيى اليزيدي عن أبي عمرو البصري، وروايته عن علي الكسائي.

- سند الإمام الدوري في روايته عن أبي عمرو أعلى من سنده في روايته عن الكسائي.

- للإمام الدوري قراءات وروايات أخرى متواترة سوى الروايتين المعروفتين.

- أسانيد الإمام الدوري عالية ليس بينه وبين رسول الله ﷺ سوى خمسة أشياخ وأقصى ما بينه وبين رسول الله ﷺ سبعة أشياخ.

- للإمام الدوري رواية شاذَّة رواها عن عيسى الثقفي عن الحسن البصري، وهي إحدى الروايات الثمان التي بعد العشرين.